فيرلين

صلاة الجنازة

أيها الأب والمعلم السحري، الرغبة السماوية،
يا من منحت إلة الأولمب والصوت الرعوي
لكنتك الساحرة،
أنتَ خبزُ نفسك، كم من الجموع قد قُدتَ
نحو المُقَدس الذي يعشق روحك الحزينة
على وتيرة الصلاصل والطبول.

أن يُغطي تابوتك بزهور الربيع،
أن يُبرّدَ فمُ الوحش
بالحب،
إن مّر من هناك.

أن يُغطى تابوتك بزهور ربيع،
تبلل مَخْطم الوحش،
من الحب، نعم يمرّ من هناك،
إن الدوارَ الجنائزيُ يرتدي القطيفة،
أن يتزينَ إبريلُ الباردُ بزهورٍ مخضبة،
وقرنفلٍ من المرجان.

أن يودَ الغرابُ الوقوفَ على القبر
طارداً سوادَ الطائر الشرير،
الطربُ الشفافُ الجميل.
كي ينثرَ... على عظامه الحزينة،
آو تناغم الضحكات والقبلات الجميل،
بتبتلٍ خبئ ومزدهر.

أن يتقدمَ الجمالُ قرباناً،
ألا ينثر البكاء على تابوتك،
بل قطرات الندى، والنبيذ، والعسل،
أن يُزهرَ هناك الكرم، وزهور الليمون،
وأن تُسمع تنهيدات نساء غامضة
تحت أوراق غار رمزية!

وإن مرّ راعٍ تحت ظل شجر الزان،
في أيام عشق، كما في فيرجيل،
يجربُ وضع اسمك في الأغنية،
وإن عذراء جنيات الماء،
عندما تسمعُ هذا الاسم،
تدخلُ ما بين الاشتياق والخوف،
يملؤها الخوف والرغبة.

ليلاً، في الجبال،
في جبل الرؤى الأسود،
يمر ظلُ عملاقٍ غريب،
ظلُ كائنٍ خرافي،
تخاف هي من عظمته المرعبة،
من ناي لا بشري، تنطلقُ نغمة،
تدخلُ في تناغم كوكبي.

ويهربُ المُهر عبر الجبال الممتدة،
ويغسلُ وجهكَ العابرَ للموت القمر الأصيل

بنورٍ أبيض وحان،
ويتأملُ الكوبَ، من علياء جبلٍ بعيد،
ويتأملُ صليباً يرتفعُ مغطياً الأفق،
وشعاعاً يبرق على الصليب.

(نثر ملحد، 1896)